الفصل الثاني

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثاني

لو كان خيرًا

لو كان السحر خيرًا لوجدنا مظاهر الخير والسعادة على السحرة، ولـمّـا لم يكن ذلك لهم تبين أنه شر؛ لهذا حرمت الأديان كلها السحر، لأن الساحر يعبد النجوم أو يعبد الشيطان، وينقاد له، ويصلي إلى غير القبلة، ويتوضأ باللبن، ويتعلم من الجن ما يفرق به بين المرء وزوجه، لكن الحقيقة أن ذلك لن يتم إلا بمشيئة الله، فهو القائل: ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[1] يعني أن الشخص ضعيف الإيمان هو الذي يتأثر بذلك نفسيًا، والحقيقة أنه لا سحر ولا ساحر، ولو كان السحر خيرًا لسبقنا إليه الصحابة، لكننا قرأنا التاريخ فما سمعنا بأحد من الصحابة طار في الهواء بعد موته، ولا قرأنا أن أحدهم ابتلع نارًا أو ثعبانًا أو أكل زجاجًا، لأنهم كانوا يؤمنون أن تعلم السحر حرام، والعمل به كفر، لهذا قال ربنا جل في علاه: ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾[2] ويقول: ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[3] فقد سمى الله السحرة بالمفسدين ويدخل في عمل السحرة الكهانة وهي ادعاء معرفة الغيب والعرافة وهي ادعاء المعرفة لكل شيء» (والعيافة) هي ضرب عش الطائر بحجر، فإن طار الطائر من عشه واتجه إلى اليمين تفاءلوا.. وإن طار إلى الشمال تشاءموا (والطرق) وهو ضرب الحصى.. والودع.. وفتح الكوتشينة.. وقراءة الفنجان.. ويدخل في هذا التنويم المغناطيسي وقراءة الطالع وحظك هذا اليوم والبخت وتحضير الأرواح.

وقد ورد أنه كان للوليد بن عقبة ساحر يلعب بين يديه؛ فكان يضرب رأس الرجل، ويخيل للناس أن الرأس طارت عن الجسد؛ فينادي ابن عقبة على الرجل فيقوم سليمًا فتعجب الناس وقالوا: «سبحان الله يحيي الموتى» فرآه رجل مسلم وهو يلعب بسلاحه فتقدم منه وقال

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٠٢.

(٢) سورة طه الآية: ٦٩.

(٣) سورة يونس الآية: ٨١.

له: سأقطع رقبتك، وعليك أن تحي نفسك إن كنت صادقًا، وقطع رقبته وأخذ ابن عقبة ينادي عليه فلم يقم، وسال دمه فقال الرجل: ﴿ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ ﴾[1] كما ذكر أن ساحرًا رآه الناس يدخل الحمار من فمه ويخرجه من دبره، كما كان يمشي على الحبل، ويروى أن هذا الرجل هو الذي نزل فيه قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾[2] وقام رجل من الصحابة يسمى «جند بن كعب الأسدي» فقتله، فاستبشر الناس، وقال له أحدهم: سمعت رسول الله ﷺ يقول «جند بن كعب الأسدي سيضرب ضربة بسيفه يفرق الله بها بين الحق والباطل» وقد تحققت نبوءة النبي ﷺ[3]. وقد ذكر لي أحد أصدقائي من جماعة التبليغ أنه كان بالهند حوالي سنة ١٩٧٦ م ورأى رجلين من الذين يمارسون لعبة اليوجا يرتفع أحدهما في الهواء إلى مسافة عالية في الارتفاع، وأن هذا الفعل تسبب في فتنة كثير من المسلمين، وقد ارتد منهم خلق كثير بسبب ذلك. وكان هذا الرجل يتحدى المسلمين ويعلن أن دينه أحسن الأديان، في اليوم التالي جاء جماعة من المسلمين عندما ارتفع الرجل في الهواء فقام أحد المسلمين وارتفع أعلى منه، وأثناء هبوطهما تشابكا بالأيدي، فهوى الرجل الأول صريعًا وتدحرج على الأرض، أما الثاني فنزل واقفًا يكبر ويشهد لله بالوحدانية وساد الهدوء واستبشر المسلمون وأحسوا بالأمن النفسي، وهذا الذي حدث ليس دليلاً على أن الإسلام يدعو أتباعه ليطيروا في الهواء، أو يمشي أحدهم على الماء؛ فليس ذلك من شعائر ديننا، ولا ندعو إليه، وإنما - كما يقولون - «الحاجة أم الاختراع والشيء لزوم الشيء أحيانًا»، لكن المهم أن السحر لو كان خيرًا لتعلمه سادتنا الأفاضل من الصحابة الأوائل، كأبي بكر وعمر وغيرهما، الذين جاهدوا في سبيل الله لنشر العدل وتدعيم السلام؛ حيث كان المجتمع في حاجة إلى ذلك

---

(١) سورة الأنبياء الآية: ٣.

(٢) سورة الحجرات الآية: ٦.

(٣) يراجع في ذلك أسد الغابة جـ ١ ص ٣٦١، ٣٦٢ - والاستيعاب لابن عبد البر جـ ١ ص ٢٠٨ وفيه أن الرجل كان يدخل من إست الحمار ويخرج من فيه.

ومعرفة ما يدبره لهم أعداؤهم ويخططون لرد العدوان، لكنهم لم يتعلموه لأنه لعبة الأفاكين، ومهنة الكذابين، يتعلمه كل أفّاك لئيم. ومن هنا حكم العلماء على أن تعلم السحر وممارسته حرام، ومن يصدق به فهو كافر، نعوذ بالله من شر السحر والسحرة، ونسأل الله صدق اليقين، وقوة العزيمة، وأن يوفقنا للعلم النافع، ويعيننا على حفظ القرآن، لندخل في زمرة من عناهم الرسول ﷺ بقوله «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[1].

(١) رواه البخاري.

obeikandl.com

الفرق بين معجزة النبي وكرامة الولي وسحر الساحر

لا شك أنه يشتبه على بعض الناس الفرق بين الثلاثة أشياء، ونحب أن نوضح ذلك حتى لا يحدث لبس، أو يقع إيهام، ونبين ذلك فيما يأتي:

١- **المعجزة**: هي أمر خارق للعادة يظهرها الله على يد شخص يدعي النبوة، فتكون المعجزة تأييدًا له في دعواه، وتكون المعجزة من جنس ما نبغ فيه القوم الذين بعث الله إليهم هذا النبي، وأظهر المعجزة على يديه لتكون الدليل بين يديه على أنه مبلغ عن الله.

٢- **الولي**: شخص بينه وبين الله مودة مبنية على الطاعة وأداء الفرائض والنوافل، وهو في الظاهر مع الخلق، لكنه في الحقيقة مع الخالق؛ لذا فسِره كعلانيته، يعبد الله كأنه يراه مع إيمانه القوي بأن الله يراه؛ لذلك فتعامله مع الله حتى ولو كان يتعامل مع الناس، فيظهر على يديه بعض الكرامات، لأن الله وليه وناصره.وفي القرآن الكريم ذكر لمثل هذا، كما حدث مع السيدة مريم، وأم موسى، والعبد الصالح مع سيدنا موسى، وغير ذلك.

٣- **الساحر**: شخص يعتمد على التمويه والشعوذة واللعب بعقول الناس؛ حيث يصور لهم الخيال على أنه حقيقة، ويتباهى بما يفعل ويلفت النظر إليه. وقد يقوم الساحر بالمشي على الماء، أو قد يطير في الهواء، ثم يطلب من الناس أجرًا على ذلك، زاعمًا أنه أدخل السرور عليهم.. ولقد سئل أحد الفلاسفة عن رجل يطير في الهواء فأجاب.. بأن الغراب يطير، وعن رجل يمشي على الماء فأجاب.. بأن الضفدعة تسبح على الماء، فليس في ذلك عجب أبدا. إن السحرة لو كان لهم قدرة في التأثير على الناس والأشياء كما يزعمون، لحولوا الحجارة ذهبًا، وجعلوا الكون وفق أهوائهم، واستعان بهم قادة الجيوش لنقل خطط الأعداء، ومعرفة أسرار العدو، واكتفينا بهم عن رجال المخابرات الذين ينتشرون هنا وهناك، وفي نفس الوقت تستغنى بهم

الحكومات عن رجال المباحث الذين ينتشرون هنا وهناك لمعرفة الجناة وكشف المجهول من القضايا، وهكذا. ونقول للذين يستعينون بالشيطان والجان والعفاريت: إن هؤلاء لو كانوا يعلمون شيئًا ما لبثوا في العذاب المهين والتعب في العمل الشاق الذي سخرهم فيه سيدنا سليمان عليه السلام؛ لأنه مات وهو يراقبهم وظنوا أنه حي، ومكث مدة تزيد على شهر وهو ميت، والجن لا يعلمون بموته، لذلك ظلوا في عمل السخرة وفي الهوان، وما دلهم على موته إلا دابة الأرض التي أكلت عصاه التي كان يرتكز عليها، فلما تبين لهم موته، حزنوا وقالوا: لو كنا نعلم الغيب ما لبثنا في هذا العذاب الأليم، وهذا العمل المهين[1]. ومن المعلوم لنا أن السحرة يمتهنون هذا العمل لفقرهم وليدر عليهم الأموال، فلم لم يبعثوا بالعفاريت لتسرق لهم خزائن البنوك، وتأتي لهم بالذهب والمجوهرات الغالية؟ إنهم لما لم يفعلوا ذلك، تبين لهم عدم قدرتهم وأن لهم حدودا لا يتجاوزوها أبدا ولو تجاوزوها لدمرهم الله الحافظ، لذلك تبين لنا أنهم يضحكون على المغفلين ويبتزونهم و«رزق الهبل على المجانين».

(١) اقرأ ذلك في سورة سبأ من الآية ١١-١٤.

من الهدي النبوي

قصة فيها طرافة وبيان بأن الإيمان بالله أقوى من كل شيء، والسحرة أضعف من الضعف، فقد روي عن صُهَيْبٍ ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت، فابعث إليّ غلامًا أعلمه السحر؛ فبعث إليه غلامًا يعلمه، وكان الغلام وهو في طريقه إلى الساحر كلما وجد الراهب، قعد إليه وسمع كلامه فأعجبه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا خشيت الساحر فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر، فبينما هو على ذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال: اليوم أعلمُ الساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجرًا فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل عليَّ، وكان الغلام يبرئُ الأكمه والأبرص، ويداوي الناس من سائر الأدواء. فسمع جليس للملك كان قد عميَ، فأتاه بهدايا كثيرة فقال: ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحدًا، إنما يشفي الله تعالى، فإن آمنت بالله تعالى دعوت الله فشفاك، فآمن بالله تعالى فشفاه الله تعالى، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي. قال: ولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله؛ فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام، فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل فقال: إني لا أشفي أحدًا، إنما يشفي الله تعالى؛ فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجيء بالراهب فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمنشار فوضع المنشارُ في مفرق رأسه، فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك فأبى، فوضع المنشار في مفرق رأسه، فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغتم

ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه؛ فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت. فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله تعالى، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور وتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه، فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت؛ فانكفأت بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشي إلى الملك. فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله تعالى. فقال (الغلام) للملك إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به. قال: ما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهمًا من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل: بسم الله رب الغلام ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني؛ فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهمًا من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: بسم الله رب الغلام، ثم رماه فوقع السهم في صدغه، فوضع يده على صدغه فمات. فقال الناس: آمنا برب الغلام، فأتي الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك. قد آمن الناس، فأمر بالأخدود بأفواه السكك فخدت، وأضرم فيها النيران وقال: من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها أو قيل له: اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها، فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أماه اصبري فإنك على الحق»[1].

«ذروة الجبل»: أعلاه، وهي بكسر الذال المعجمة وضمها و«القرقور» بضم القافين: نوعٌ من السفن و«الصعيد» هنا: الأرض البارزة و«الأخدود»: الشقوق في الأرض كالنهر الصغير و«أضرم» أوقد «وانكفأت» أي: انقلبت و«تقاعست» توقفت وجبنت.

والحديث واضح الدلالة ولا يحتاج إلى تعليق.

(١) رواه مسلم.

obeikandl.com

سحر النبي ﷺ

يعتقد البعض من الناس أن السحر حقيقة، وأن تسخير الشياطين أمر واقع، ويستدلون على ذلك بقولهم كيف تنكرون السحر وهو حقيقة؟ والدليل أن سيدنا محمدًا ﷺ سُحر وأن الله أرشده إلى مكان سحره فاستخرجه من البئر، والحديث برواية الإمام البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له «لبيد بن الأعصم» حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة عندي، لكنه دعا ودعا، ثم قال: يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟؟ فقال الثاني مطبوب – مسحور- قال: من طبه - أي: من سحره؟؟ - قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء، قال: في مشط وجف طلح نخلة ذكر، قال: وأين؟؟، قال: في بئر زروان. فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه.. فجاء فقال: يا عائشة.. كأن ماءها نقاعة الحناء أو كأن نخلها رءوس الشياطين.. قالت: يا رسول الله.. أفلا تستخرجه؟.. قال: أما الله فقد شفاني وأكره أن أثير على أحد من الناس شرا فأمر بها فدفنت».. وقيل: إن النبي ﷺ أرسل بعلي بن أبي طالب إلى البئر فجاء بشمع ومشط ومشاطة وشعر.. ونزل جبريل وميكائيل عليهما السلام على رسول الله ﷺ وقرأ عليه المعوذتين.. الفلق والناس.. وكان كلما قرآ حرفًا فكت عقدة حتى انفكت إحدى عشرة عقدة وهي عدد آيات المعوذتين وما إن تليتا على رسول الله ﷺ حتى قام نشطًا كأنه جمل فك من عقاله...

هذا هو الحديث وهو في صحيح البخاري بمعناه ونحن لا نطعن في رواياته، فصحيحه أصح كتاب بعد القرآن الكريم، والإمام البخاري له منزلة السبق في جمع الأحاديث وترتيبها، وله من كل مسلم الشكر والثناء الحسن نظير الجهد الذي بذله، وكان البخاري رحمه الله يشترط في من يأخذ عنه «المعاصرة واللقاء». والإمام البخاري فطن وذكي وعنده فراسة ومهارة، فكيف فات عليه وهو من هو؟!. فهذا الحديث لا يصح لأسباب أهمها:

١- لأن الله سبحانه عصم نبيه من أذى السفهاء وتأثيرهم عليه. وفي هذا جاء قول الله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾[1].

٢- تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله» كيف يتأتى هذا والصحابة حول النبي ﷺ يسجلون في عقولهم ويختزنون في ذاكرتهم كل ما يصدر عن النبي ﷺ؟! فلو رأوا أي شيء صدر من رسول الله ﷺ لأصبح سنة يفعلها المسلمون، لقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ ﴾[2] فكيف يكون الحال لو أخذ المسلمون بشيء فعله الرسول ﷺ وليس بمقصود؟!.

٣- رسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى فكيف الحال لو نطق بشيء غير مقصود وهو تحت تأثير السحر وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[3].

٤- لو كان النبي ﷺ سحر لصدق فيه قول الكفرة الفسقة: ﴿ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ﴾[4] لكل هذه الأسباب وغيرها نعتقد أن رسول الله ﷺ لم يسحر، وما لساحر مهما كان شيطانه أن يؤثر في رسول الله ﷺ لأن الشياطين حاولوا أن يشعلوا النار في وجهه ﷺ فأطفأها جبريل كما جاء في الحديث أن إبليس تعرض لسيدنا محمد ﷺ وتحدرت الشياطين من الأودية والشعاب وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد أن يحرق بها وجه رسول الله ﷺ فهبط جبريل فقال:

---

(١) سورة المائدة الآية: ٦٧.

(٢) سورة الحشر الآية: ٧.

(٣) سورة الحاقة الآية: ٤٤ – ٤٧.

(٤) سورة الفرقان الآية: ٨.

يا محمد قل، فقال: «ما أقول؟» قال: قل أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن. قال: «فطفئت نارهم»[1] وفي حديث آخر – أن رسول الله ﷺ قام يصلي فسمعناه يقول: أعوذ بالله منك: ثم قال: «ألعنك بلعنة الله» – ثلاثًا، وبسط يده كأنه يتناول شيئًا، فلما فرغ من صلاته قلنا: يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئًا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك تبسط يدك. قال: «إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت: أعوذ بالله منك – ثلاث مرات– ثم قلت: ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر، ثم أردت أخذه ووالله لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثقًا يلعب به ولدان من أهل المدينة»[2] فإذا كان الله قد أمكن رسوله الكريم.. من الشيطان الرجيم وأعوانه أفيسلط عليه رجلا يهوديًا يفعل به ما قيل؟ لا وألف مرة لا، هذا وللشيخ محمد عبده رأي يتفق مضمونه مع ما قلته، وأنا أوقن بأن هذا الحديث نقل إلى بعض من روى عنه البخاري ولعله فات عليه، ثم هذا من الإسرائيليات التي تسربت إلى بعض نتاج رجالاتنا، لكن نحن لا نشك مطلقًا في أن البخاري من عظماء الإسلام ومثل هذا لا يقدح فيه فله منا الشكر والتقدير.

إنه لا يخفى على أحد أن تأثير السحر في شخص النبي العظيم سيدنا محمد ﷺ حتى يصل به الأمر أنه يخيل إليه أنه يفعل شيئًا وهو لا يفعله – يصدق عليه قول المشركين: ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ﴾[3] وافتراء المشركين عليه ﷺ ظاهره أن الشيطان يلابسه، وملابسة الشيطان عندهم تعرف بالسحر وضرب من ضروبه. والسحر في زعمهم يخالط

(١) رواه النسائي.

(٢) رواه مسلم.

(٣) سورة الفرقان الآية: ٨.

العقل والإدراك، ويصاب الإنسان بالاضطراب والتردد وعدم الاتزان. والذي يجب الإيمان به أن القرآن قطعي الدلالة، وأنه منقول بالتواتر عن المعصوم ﷺ، فيجب علينا أن نؤمن إيمانًا يقينًا لا يقبل الشك بنفي السحر عن سيدنا محمد ﷺ، لأن القرآن الكريم أكد على نفى السحر عنه، ويتبين لنا ذلك من رد القرآن على المشركين ثم توبيخه لهم على زعمهم. ثم إن نفي السحر عنه ﷺ لا يستلزم نفي السحر مطلقًا، لكن من المحال أن يكون لأي بشر أن يسحر النبي ﷺ، وقد عصمه الله، والسحر يتنافى مع جلالة النبوة ومنزلتها، ولأن النبي ﷺ قدوة في قوله وفعله، وكل ما يصدر عنه.

أما الحديث فقد وصل إلينا عن طريق الآحاد فيحصل به الظن عند من صح عنده، وأما من قامت الأدلة بين عينيه على أنه غير صحيح فلا تقوم به حجة عليه، وعلينا أن لا نحكمه في عقيدتنا ونأخذ بنص الكتاب وبالدليل العقلي لأن النبي ﷺ إذا خولط في عقله كما زعموا جاز عليه أن يظن أنه تلقى وحيًا وبلغه وهو لم يفعل أو أن شيئًا نزل عليه من ربه وهو لم ينزل. ويصدق عليه قول الكفرة: ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝ ﴾[1] والأمر ظاهر لا يحتاج إلى دليل وليس معنى ذلك أن ننكر السنة النبوية وإنما نأخذ بما نقله إلينا علماء الحديث لقول الله سبحانه ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[2]، وقوله سبحانه ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[3]، ثم إن سلطان تأثير السحر يكون في القلوب، ولذلك فإن الغالب هو تأثير السحر في النساء والصبيان وأصحاب الإيمان المهزوز والجهال، لأن الأرواح الخبيثة تنشط على أرواح الضعفاء، والحديث إن صح لا يعدو إلا أن يكون خبرًا عن حال من أحوال رسول الله ﷺ، التي لا يطلع عليها غير خاصة أهله كالسيدة عائشة رضي الله عنها، ولهذا ورد الحديث عنها فقط، وهذا يعني أن هذا العارض الذي عرض لرسول الله ﷺ

(١) سورة الفرقان الآية: ٨.

(٢) سورة الحشر الآية: ٧.

(٣) سورة النساء الآية: ٨٠.

لم يكن له أثر خارج بيت رسول الله ﷺ، وفي دائرة لا تتجاوز محيط السيدة عائشة رضي الله عنها، ولو كان لهذا العارض أثر في غير هذه الدائرة الضيقة لاشتهر أمره ولكان حدثًا من الأحداث التي يهتز لها المجتمع الإسلامي وغيره، وطارت أنباؤه خارج الجزيرة العربية وتناقله أعداء الإسلام وطاروا به فرحًا، لأنهم تمكنوا من نبي الإسلام ﷺ الذي أرق مضاجعهم وسفه أحلامهم وعاب على عبادتهم، ولعن أصنامهم وحطمها، ولكان هذا الخبر قد عاش طويلاً في أجيال المسلمين، هذا ومن المؤكد أن رسول الله ﷺ هو إمام المسلمين في الصلوات الخمس، فهل كان النبي ﷺ خلال هذا العارض يقيم الصلاة ويؤم المسلمين دون أن يختلط عليه أمر الصلاة في أقوالها وأفعالها؟ وكيف كان يتحقق من الركوع والسجود وهو كما تقول الرواية: يخيل إليه أنه فعل وما فعل، ومن المؤكد لدينا ولدى جميع المسلمين أن رسول الله ﷺ حتى في مرضه كان يتحامل على نفسه، تكاد قدماه لا تحملاه، بل كان يستند على صاحبين من صحابته. يعني أنه ﷺ لم يقطعه أبدًا عن الصلاة بأصحابه أي عارض إذًا فكيف وجد العارض الذي دخل على النبي ﷺ من السحر، والذي قلب موازين الأمور بين يديه، ولم يلحظ الصحابة عليه أي أثر عليه؟! إن النبي ﷺ لم يسحر ولم يمسه سوء في جسمه أو في عقله، وإلا لقام بين أيدينا أكثر من شاهد. إننا لا نكذب الإمام العظيم البخاري ولا غيره من أئمة الهدى، ولم نشكك في كتب الصحاح. وإنما بكل تقدير نحترم كتب السنة وننزل أصحابها من نفوسنا منزلة الإعزاز والإكبار، ونقدر جهدهم في جمع السنة المطهرة وحفظها، ونعترف لهم بما أسدوه إلى الإنسانية من تمحيص ووضع معايير لمعرفة الرجال، حتى يكون الحديث موصول السند إلى رسول الله ﷺ، وأذكر بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[1] وهذا وعد من الله لحبيبه صلوات الله وسلامه عليه بحفظه مما يكيد له أعداؤه. سواء أكان ذلك فيما يتصل بجسده أو عقله أو مشاعره. ومن منطوق الآية يتبين أن الله تولى حراسة النبي ﷺ بحيث لا يخلص له أي أذى من الناس، فهل يعقل أن الله الحافظ يترك حبيبه

(١) سورة المائدة الآية: ٦٧.

ومصطفاه لرجل كافر يكيد له ويلخبط حياته لمدة سنة أو ستة أشهر، وقد كان من الجائز أن يحدث النبي ﷺ «وحاشاه» في شرع الله حدثًا؛ فيقول وهو لا يدري ما يظنه الصحابة أنه قرآن أو سنة، وهو ليس كذلك، فيأخذوا عنه ويقيموا على ذلك دينهم إعمالاً لقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ ﴾[1] أم أن المسلمين عاشوا بلا نبي وهو فيهم، إن النبي ﷺ عندما نزل عليه قول الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ ﴾ قال لمن كان يحرسه: «يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله عز وجل» وهو القائل سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ ﴾[2] ويقول سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[3]. يقول الشيخ محمد عبده: والذي يجب اعتقاده أن القرآن مقطوع به وأنه كتاب الله بالتواتر عن المعصوم ﷺ، وقد جاء القرآن بنفي السحر عنه ﷺ، حيث نسب القول بإثبات حصول السحر له إلى المشركين وقد وبخهم الله على زعمهم هذا وافترائهم عليه بهذا القول، فذكر لنا الحق قول المشركين للمؤمنين ﴿ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ﴾[4] ومن كلامهم أيضًا «بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر» هذا قول الكافرين وللرد على كل هذا نقول بأن الله عصم نبيه وحماه، حتى من الجن، لم يتمكن أحد منهم من أن يصيبه بأي أذى وقد حاول الجن مرارًا وتكرارًا أذاه لكن الله عصمه من الجن ومن الإنس، ولهذا عاش موصول القلب بالله، سليم الحواس كلها لم تتأثر حواسه في أي لحظة بأي أذى، لأنه النبي المبلغ عن الله، والذي أمرنا الله أن نتخذه قدوة لحسن أخلاقه، ولين طبعه، وكرم نفسه، ويقظته الدائمة، وصدق الله العظيم في قوله: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[5].

---

(١) سورة الحشر الآية: ٧.

(٢) سورة الحج الآية: ٣٨.

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٥٧.

(٤) سورة الفرقان الآية: ٨.

(٥) سورة الأحزاب الآية: ٢١.

القرآن والسحر

ذكر القرآن السحر على أنه من سيئات اليهود، ذلك لأنهم نبذوا الكتاب الذي نزل من عند الله على نبيهم وراء ظهورهم، وأعرضوا عما جاءهم من عند الله، وأنهم كتبوا كتبًا من عند أنفسهم، وزعموا أنها من عند الله، ليموهوا بها على الناس، ويتم استيلاؤهم على أموالهم، وقد عاب الله عليهم هذا المسلك، فقال سبحانه: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[1] لهذا تفنن اليهود في السحر فقد أتقنوه وتعلموه وعلموه لأولادهم وموهوا على الناس بالتخيل والخداع، وقد علموه بعض ضعاف النفوس من المسلمين. وبعض العقلاء من اليهود كانوا وهم يعلمون بعض ضعاف النفوس يقولون لهم ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ ﴾[2] وكانوا يعلمون الناس السحر، وهم يحذرون من يريد تعلمه – وقد ذكر القرآن أن الناس يتعلمون السحر ليضحكوا بذلك على السذج والشخصيات المهزوزة الهزيلة، ويوهموهم بأن في مقدورهم أن يفرقوا بين المرء وزوجه، وهم في قرارة أنفسهم يعلمون أن السحر تمويه وحيل وخداع وشعوذة وتأثير على نفس الساحر في نفس الشخص المسحور، لأنه ضعيف. ولا مانع من أن يكون هذا التأثير وسيلة للتفريق بين المرء وزوجه بالإيهام، وبين الصديق وصديقه بالقصص الملفقة، وبين الأخ وأخيه بالدس والوقيعة، لأن الانفعالات تنشأ من التأثير في النفس. ومن الطرق المشهورة التي كان الساحر يمارسها، جرعة الحب المزيف، وذلك بأن يأخذ الساحر قطرة دم من إصبع العاشق أو العاشقة ويضع الدم في إناء يعده الساحر ويضع عليه بعض الماء، ثم يُعوذ عليه بقوله: «يا صخور يا صخور اجعل فلانة بنت فلان، تتبعني كما يتبع الطفل أمه، والثور علفه، والقطيع راعيه، وسرب البط قائده، ويقوم الساحر بكتابة حجاب من هذا الماء فيه طلاسم غير مفهومة، وبعض الألفاظ

(١) سورة البقرة الآية: ٧٩.

(٢) سورة البقرة الآية: ١٠٢.

المعكوسة، ويأمر من كتب له هذا الحجاب أن يعلقه تحت إبطه، ويسقيه من بعض الماء، ويعطيه زجاجة مملوءة بالماء ليرشها أمام بيته، وعلى عتبة دار من يحب. وهكذا ينخدع المغفلون، وما عرفوا أن النبي ﷺ قال: من علق تميمة فلا أتم الله له – يعني من علق حجابًا فلا شفاه الله ولا قضى له حاجته، لأنه يعتمد على الحجاب والساحر، ولا يعتمد على الله – وأما الفتاة فيكتبون لها: يا صخور يا صخور اربط من أهواه ليكون حبيبي، واجعله كالقلادة حول عنقي، والأسورة حول معصمي، ولا تجعل عين الشر تفصل بيننا، أو تبعده عني. إن الذين يتم الضحك عليهم بالأحجبة، يوهمهم الساحر أن لذلك تأثيرًا عظيمًا؛ لذلك تهافت البعض على تعليق الأحجبة وحمل المياه ورشها، وأحيانًا يعلقون صورة المحبوب أو المحبوبة في هذه التمائم. ولا يغيب عن بالنا منظر الدمية الشعبية، والتي كانت تصنع على هيئة عروس من الورق، ويتم إجراء أعمال السحر عليها، ثم يتم رسم خطوط غير مستقيمة، وتكتب تعاويذ، ثم تقطع أطرافها وتحرق على النار بعد غرس الإبرة في عينيها، ثم تدفن في الأرض ويرش عليها من الماء المخلوط بالدم تحت رعاية حتحور «وهو اسم أطلقه السحرة على زعيم الشياطين».

والذي يتأمل «تاج فرعون»، يرى «رأس الصقر» أو «الحية الناشزة»، كذلك الرسوم التي على صولجانه وقلائده ومختلف أدوات الزينة التي تظهر كأنها تشكيلات متكاملة من أعمال السحرة الذين كان لهم دولة داخل الدولة، وهي وإن كانت في زعمهم قوة سحرية، فهي رسائل لمن ينظر إليها. ومع ذلك فهي لم تخلدهم وقد ماتوا وأصبحوا عبرة، ليكون الدليل أمام أعيننا قويًا على أن الساحر عاجز عن أن يحمي نفسه.

وصدق الله العظيم في قوله: ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[1] أما السحرة ومن يمشي في ركابهم ففيهم جاء قول الله: ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾[2] فالقرآن بين

(١) سورة البقرة الآية: ١٠٢.

(٢) سورة البقرة الآية: ١٠٢.

لنا أن السحر لا أثر له، لأنه لا يقع في ملك الله إلا ما شاء، وأن السحرة لا يستطيعون أن يتدخلوا في قضاء الله وقدره، وأنه لا تأثير لسحرهم إلا عند أصحاب الشخصية المهزوزة والنفوس الضعيفة، والذين في قلوبهم مرض النفاق، وزاغت أبصارهم عن الحق، فلا يليق بنا أن نسمع لكلامهم، ولا نقر ما يفعلونه وإنما نسمعهم قول الله سبحانه: ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝﴾[1] وقول رسول الله ﷺ: «من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد» يقول عمر بن الخطاب: «اقتلوا كل ساحر وساحرة»، ذلك لأن السحر حرام في جميع الأديان، والسحر حرام إذا مس العقيدة، أو دخل في ذلك عبادة النجوم والوضوء باللبن، ووضع المصحف تحت القدم، وغير ذلك. ونعوذ بالله من شر هؤلاء، ونستعين بالله الذي بيده الأمر وهو على كل شيء قدير.

(١) سورة الأنبياء الآية: ٣.

obeikandl.com

المس الشيطاني

إبليس اللعين يتربص بالإنسان ويتحين الفرصة دائمًا لينقض عليه، يغويه ويمنيه، وما يزال كذلك حتى يستغيث الإنسان بالشيطان ويتقرب إليه؛ لأن إبليس مطرود من رحمة الله بسبب آدم عليه السلام أول طليعة الجنس البشري على الأرض، وإبليس ملعون من الله، وملعون من الملائكة، وملعون من أفراد جنسه، بسبب تمرده وعصيانه أوامر الله التي كلفه بها، ولهذا يبين الله لنا ذلك في قوله سبحانه كما جاء على لسان الجن: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ ﴾[1] ولهذا حذرنا الله من الشيطان - وهو إبليس اللعين - الملعون على كل ألسنة البشر. فقال الله لنا: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾[2] ويذكر الحق سبحانه بأن الشيطان يتربص بنا ويلعب بعواطفنا ليضلنا، لهذا يجدد الله لنا التحذير من الشيطان، فقال الله لنا: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ ﴾[3] لهذا فإن الشيطان يعمل ويَجِد لينشر الفساد بين الناس ويتخذهم مطية له للوصول إلى غرضه الدنيء، لأنه يعلم أنه مطرود من رحمة الله، وأنه لم يتب ولم يندم على ما فرط منه من الاستكبار والتعالي والعصيان والحسد لآدم؛ لهذا فهو رأس الفساد، يدعو الناس إلى نبذ القيم الأخلاقية، ويحث أتباعه على التمسك بالفساد والشر، وإحلال الفوضى، وإثارة النزعات القبلية والتعصب، وزعزعة أمن الناس، وإشعال فتيل الحرب، وتخريب الذمم، وتدمير البناء العائلي، وتمزيق الأسرة، وتشريد الأولاد، وإثارة القلاقل، وتزيين المحرمات، والدعوة إلى ارتياد أماكن العبث والفساد والرذيلة ولعب القمار وشرب الخمر ومشتقاته، والكوكايين والهروين والبانجو والحشيش وغير ذلك، والشيطان لا

(١) سورة الجن الآية: ٤.

(٢) سورة فاطر الآية: ٦.

(٣) سورة الأعراف الآية: ٢٧.

يستطيع أن يفعل ذلك وحده؛ ولهذا فله أعوانه ومساعدوه وهو يتخذهم من الناس، وقد ذكر الله هذا ليوضح لنا الحقيقة، وحتى لا يكون لأحد على الله حجة يوم القيامة.

فقال الله لنا مذكرنا بهذا: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[1] وهناك بعض الناس يعبدون الشيطان، يلجئون إليه، يستغيثون به، ويتقربون إليه بما يرضيه، قال عنهم ربنا: ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾[2] والشيطان رأس الفساد وزعيم حزب الإجرام، هو أول من يتبرأ من رجاله وأتباعه وأعوانه الذين اتبعوه، واستمعوا لكلامه، ونفذوا تعليماته، حتى من قال منهم: إبليس هو رئيسنا، وقائد الإصلاح البشري، هو المتصر للعقل المطلق والحرية التي تبيح لنا كل شيء، وهم يتعبدون له ليرضوه، فيقول أحدهم: هلم يا سنتانيل «يعني إبليس» لأقبلك وأضمك إلى صدري، طالما أني عرفتك وعرفتني، ثم يقول: أهدوا سلامكم للمصلح الكبير[3]. الحق تبارك وتعالى يبين لنا أن الذين عبدوا الشيطان واتبعوه - هو نفسه - سيتبرأ منهم فيقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم ۖ مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[4] ويقول سبحانه: ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي

(١) سورة الأنعام الآية: ١٢٨.

(٢) سورة الجن الآية: ٦.

(٣) نقلاً من كتاب (السر المصون في شريعة الفرسون) لمؤلفه القس «لويس شيخون» والصادر في بيروت عام ١٩١٠.

(٤) سورة إبراهيم الآية: ٢٢.

﴿أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦﴾[1]. إن إبليس متكبر مغرور كذاب خائن مدلس محتال غشاش، كل صفات الرذيلة فيه، وتلك بضاعته، فمن اتبعه وتخلق بخلقه، فقد خسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين، ولهذا قال الله لنا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۚ﴾[2] وإبليس يزعم كذبًا، وهذا دأبه، أنه صادق، يقول هذا وهو مخادع كذاب، لهذا قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢٠﴾[3] وذكر لنا نصيحة سيدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه في قوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ۝٤٤﴾[4] لهذا فإن الشيطان يمس الإنسان من كل جانب، يوسوس له، ويهتف في أذنه، يغويه، ويزين له المعاصي، ويدفعه إليها، ويقيض له قرين السوء، حتى يقع الشخص في بؤرة الإجرام؛ وهنا يتبرأ منه الشيطان الملعون.

(١) سورة الحشر الآية: ١٦.
(٢) سورة النور الآية: ٢١.
(٣) سورة سبأ الآية: ٢٠.
(٤) سورة مريم الآية: ٤٤.

obeikandl.com

لماذا سلك الشيطان هذا المسلك؟

إبليس هو فرد من عائلة كبيرة جدًا لا يعلم عددها إلا الله، هي «الجن»، وقد قال الله مبينًا ذلك: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۚ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ﴾[1] فإبليس فرد عاش مع الملائكة فترة زمنية، لا يعرف قدرها إلا الله، وقد صدر الأمر الإلهي للملائكة أن يسجدوا لآدم سجود تحية وتقدير، لأن الله خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأودع فيه العقل، ومنحه الإرادة، وكرمه وفضله على كثير من خلقه، وبين لنا ذلك في قوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[2] إن الأمر الإلهي عندما صدر إلى الملائكة بالسجود، انقادوا إليه وأطاعوه، ولم يتوانوا لحظة، يقول الله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ ﴾[3] ولأن الله عادل، وجه السؤال إلى إبليس، لأنه ربما يكون لم يفهم ولم يسمع، لهذا قال الله له: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ ﴾[4] كان المفروض أن يعتذر بأدب، لأنه في حضرة ملك الملوك ورب الأرض والسماء، لكن إبليس تبجح وتكبر وانتفخ، وقال بغرور: ﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ ﴾[5] وعلل ذلك بقوله: ﴿ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ ﴾[6] إبليس نسي نفسه وأخذه الغرور واستكبر، ونسي أن الذي خلقه هو أعلم بالأفضل من الأجناس، ولا شك أن الطين أفضل

---

(١) سورة الكهف الآية: ٥٠.

(٢) سورة الإسراء الآية: ٧٠.

(٣) سورة الأعراف الآية: ١١.

(٤) سورة الأعراف الآية: ١٢.

(٥) سورة ص الآية: ٧٦.

(٦) سورة ص الآية: ٧٦.

من النار، لكن إبليس لم يفهم، لأنه متكبر مغرور، فطرد من رحمة الله، ولعن، فقال في تبجح وقلة حياء: ﴿ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[1] فجاءه الرد بقول الحق: ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾[2] فرد بوقاحة: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾[3] وبدأ يهدد ويتوعد، ويقول: ﴿ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾[4] فجاءه الرد: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[5] وقد عرف إبليس قدره، وأنه لن يقدر على عباد الله الصالحين، فرد قائلًا: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[6] إن إبليس لعنه الله قال بأنه سوف يبذل جهده، ويسعى، ولن ينام حتى يضل الناس ويجرهم إلى الفساد والعصيان: ﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ ﴾[7] وها نحن نعيش في أيام يغير بعض الناس وجهه أو شعره بحجة التجميل، وكذلك ظهر الاستنساخ، فأتباع الشيطان يزينون الباطل، ويروجون للإفك، ومع ذلك فهناك عباد الرحمن، يحاربون الشيطان الذي يشارك الناس في الأموال والأولاد ويُمنّيهم، ومع ذلك ينتصرون عليه، ونقرأ ذلك صريحًا في قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾

---

(١) سورة الحجر الآية: ٣٦.

(٢) سورة الحجر الآية: ٣٧.

(٣) سورة ص الآية: ٨٢.

(٤) سورة الحجر الآية: ٣٩.

(٥) سورة الحجر الآية: ٤٢.

(٦) سورة ص الآيتان: ٨٢، ٨٣.

(٧) سورة النساء الآيات: ١١٨ - ١٢٠.

قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾[1].

من لحظة ما حدث هذا في الملأ الأعلى، وإبليس نشيط جدًا في العمل على نشر الفساد، وخراب الذمم، وتفكيك الأسر، وتشريد الأولاد، ومع ذلك فهو لا يستطيع أن يقترب من الناس الذين يشكلون حزب الله. لماذا؟ لأن الله أمر إبليس أن لا يقترب من ساحة عباده الذين يشكلون حزب الله في الأرض، فبهم تعمر الأرض ويرتفع البناء، صدورهم نقية، وضمائرهم طاهرة يقظة، ونفوسهم لوامة مطمئنة واثقة في الله، راضية بقضائه وقدره، يصلحون أنفسهم، حين يتفشى الفساد بين الناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، هم الصادقون في أقوالهم وأعمالهم، يتمسكون بالأمانة، يوفون بالعهد حلماء رحماء، عندهم تسامح، ويتعايشون مع الناس جميعًا بالحق والعدل والإحسان والعفو، لا تفتنهم الشهوات، ولا تضلهم الشبهات، بواطنهم منيرة بنور التوحيد، يحبون الله ويطيعونه في كل أوامره، ويلتزمون ما جاءت به جميع رسله، ويحترمونهم ويُجلّونهم، ولا يفرقون بين أحد منهم، ويصدقون بكل الكتب السماوية؛ فساحتهم طيبة ونقية، لا يقترب منهم الشيطان، لأنهم أعضاء حزب الله، يحافظون على الصلاة، لأنها صلة بين العبد وربه؛ ويخرجون الزكاة ويتصدقون ويطعمون الطعام لغيرهم، وينشرون روح التكافل الاجتماعي بين الناس على اختلاف نحلهم ومللهم وأديانهم وأجناسهم؛ فهم يحبون عباد الله، أيًا كان وضعهم، وهم يخالفون الشيطان ويعصون أوامره، لأن الشيطان الملعون كما قال الله لنا عنه: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾[2]

---

(١) سورة الإسراء الآيات: ٦١ - ٦٥. لأحتنكن: أي أستولي عليهم وأبرمج عقولهم وأضمهم إلى رَكْبي.
استفزز: استخف بهم واستعجل تدمير عقولهم - واجلب عليهم: صِح عليهم وسُقهم.
(٢) سورة البقرة الآية: ٢٦٨.

إن الشيطان ملعون، لذلك جاء النهي الصريح عن الاستماع إليه والحذر من وسوسته أو الانصياع لأتباعه، لأنهم كما قال الحق عنهم: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ ﴾[1] إن إبليس يجمع أتباعه ليحشروا جميعًا إلى جهنم، وكما قال ربنا: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[2].

إن من باب إضلال الناس والدفع بهم إلى الشر وممارسته، تعليمهم السحر، والنفث في العقد، علمًا بأن إبليس حسد آدم وحقد عليه؛ فأصبح الحسد والحقد ونشرهما سببين أساسيين في عرف الشيطان وأعوانه، علاوة على الكبر؛ لذلك فهو يعلم الناس السحر، وقراءة الفنجان ووشوشة الودع، وفتح الكوتشينة، وقراءة الطالع، ولعب الميسر، وشرب الخمر، والتعامل مع المخدرات والدخان، وكل هذه تصد عن ذكر الله، وتوقع العداوة بين الناس، وتؤجج بينهم الفتن والحقد، وتشعل نار الحرب، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ (٣) ولهذا قال الله لنا: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[4] وإذا أصيب الإنسان بالمس الشيطاني فيتخبط في حياته ويزيغ بصره، ويضطرب عقله وتتعثر خطاه، والمس الشيطاني له علامات منها:

---

(١) سورة سبأ الآيتان: ٢٠ - ٢١.

(٢) سورة فاطر الآيتان: ٣٦، ٣٧.

(٣) سورة البقرة الآية: ١٠٢.

(٤) سورة البقرة الآيتان: ١٦٨ - ١٦٩.

١- الغضب – فالإنسان الممسوس سريع الغضب، وهو عندما يغضب يخرج عن وعيه، وهنا يكون مطية للشيطان يشجعه وينفخ فيه ويوغر صدره.

٢- الفرح الشديد – الذي يخرج الإنسان عن طبيعته، وهنا يكون الإنسان فريسة سهلة للشيطان؛ فيزين له المعاصي، ويوحي إليه بالغرور، وأنه على كل شيء قدير.

٣- الحزن الشديد - الذي يجعل اليأس والقنوط يسيطران على الشخص الحزين؛ فيخرج عن وعيه، وينطق بألفاظ الكفر، وتسود الدنيا في عينيه، ومن المعلوم: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾[1].

٤- الغفلة عن ذكر الله – وهنا ينقض الشيطان على الإنسان كما ينقض الذئب على فريسته فيستولي عليها.

(١) سورة يوسف الآية: ٨٧.

obeikandl.com

أسباب المس

١- إيذاء الحيوانات الأليفة كالكلاب والقطط - لأن هؤلاء يطوفون علينا، فعلينا أن نحسن إليهم ولا نؤذيهم لأنهم ربما يكونون يسعون على صغار لهم، أو عندهم مرضى عاجزين عن السعي لأنهم عوالم مثلنا، ولهذا ذكر لنا رسول الله ﷺ أن امرأة دخلت النار في هرة حبستها فلا هي أطعمتها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض، بينما ذكر لنا أن رجلاً بغيًا من بني إسرائيل دخل الجنة لأنه سقي كلبًا كان العطش قد اشتد عليه، وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما جميعًا ذكر قصة لطيفة هي:

أنه كان يجلس ذات يوم على طعام فجاء قط يتمسح بنا فأعطيناه قطعة لحم فغاب، ثم عاد فأعطيناه أخرى فذهب، وغاب قليلاً ثم عاد فأعطيناه ثالثة، ثم اتبعناه فوجدناه يدخل أحد الشقوق ويقطع اللحم ويقدمه لقط أعمى قعيد، وكان يضع اللحم في فمه في إيثار وإخلاص، يقول ابن عمر قلنا: سبحان الله، قط يسعى على قط أعمى قعيد والبشر يأكل بعضهم بعضًا!

ورحم الله الإمام الشافعي حين قال:

نعيب زماننا والعيب فينا ... وما لزماننا عيب سوانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب ... ويأكل بعضنا بعضًا عيانا
ونهجو ذا الزمان بغير ذنب ... ولو نطق الزمان لنا هجانا

٢- ترك الصلاة والإهمال في أدائها وعدم المحافظة عليها لأن الصلاة هي التي تفجر ينبوع السعادة في نفس مؤديها وتقرب الإنسان من الله الذي يعينه ويوفقه وهذا يحرق الشيطان.

٣- عدم قراءة القرآن لأن الذي لا يقرأ القرآن قلبه ميت وهو كالبيت الخرب يعيش فيه إبليس ويطمئن، وفي هذا جاء قول رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن

الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»[1] إن قراءة سورة البقرة في البيت بركة، وهي تحصين للبيت، وطرد للشيطان.

٤- امتهان القيم الدينية، حيث يقوم الرجال بوضع أيديهم على جسد النساء تحت مسمى ترزي للسيدات – كوافير السيدات، لأن هذه مهنة تجلب الخراب، وتحطم القيم، وتنشر الفساد، كذلك تلبيس المرأة الحذاء الجديد في المحلات الخاصة ببيع الأحذية، والأفضل أن يقوم بهذه الأمور السيدات.

٥- حضور الرجال مهرجان عرض الأزياء الخاص بالنساء، ومهرجان اختيار ملكة الجمال، وأجمل عيون النساء وأجمل سيقان النساء، إلى آخر هذه المسميات التي تحطم القيم الدينية والأخلاقية.

٦- الدخول إلى البارات والخمارات وأماكن شم الهيروين وتعاطي البانجو والحشيش ولعب القمار، وغير ذلك من كل ما يدور في هذا الفلك، إلى آخر هذه الأشياء التي تنشر الفساد.

٧- حضور الرجال لحفلات رقص النساء والزار والغناء الهابط، والقراءة في المجلات الخليعة واقتناؤها، ومشاهدة المناظر التليفزيونية أو السينمائية المخلة بالآداب، أو الأشرطة ذات المناظر الخليعة التي تتسم بعري النساء وميوعتهن، هذه وغيرها مراتع للشيطان من الإنس والجن، علاوة على المشاهدة، فهناك الألفاظ التي تجرح الشعور، وهي تجري على ألسنة بعض الممثلين، وهي ألفاظ لا تليق أبدًا أن تقال، ولا تجري على لسان أي شخص ليسمعها الشرفاء حتى ولو كان هناك بعض المنحطين السفلة.

٨- ارتياد أماكن النجاسات، إلا لسبب، لأن الشيطان يحب الروائح القذرة، ويعيش فيها، لذلك عند دخول دورات المياه استعذ بالله وقل «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث».

---

(١) رواه مسلم.

٩- الدخول إلى الأماكن الخربة والمظلمة والمهجورة، لأنها مأوى للشياطين وقطاع الطرق من أعوان الشيطان، كذلك المقابر، فإذا أردت الدخول إلى هذه الأماكن فقل «اللهم إني أعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر كل دابة أنت آخذ بناصيتها. اللهم نجني من كل آفة ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقًا يطرق بخير. اللهم إني أعوذ بنور قدسك أن تنزل على الأمن والسلامة وأن تحفظني وأنت خير الحافظين».

ولتجنب المس الشيطاني على الإنسان أن يحتاط ويراعي ما يلي:

- عدم النزول إلى أعماق البحار والأنهار والمحيطات، إلا من الأماكن المعتادة، للنزول وتجنب النزول إلى الأعماق، إلا لأصحاب مهن الغوص والإنقاذ وأصحاب المهن الخاصة بذلك، والإنسان وهو نازل إلى هذه الأماكن يدعو الله ويقول: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾[1]، ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[2]، ونحن نعلم أن «مثلث برمودة» وهو مكان قريب من الأمريكتين، عند ملتقى المحيطات وعليه عرش إبليس، تحج إليه الشياطين، ويؤدون مناسكهم ويأخذون توجيهاتهم من إبليس الأبالسة، لأن إبليس يخطط للفساد وهو على عرشه عند مثلث برمودة، والشياطين يتلقون التعليمات منه وينطلقون من هناك إلى أي مكان فيه بشر، ثم يعودون ليقدموا التقارير عن أعمالهم، فيعلي شأن من أحسن في إفساد الناس ونجح في خراب البيوت وذلك بإشعال الخلاف بين الناس وتشجيعهم بأن يحلفوا بالطلاق، والحلف بهذا اليمين هو أحب الأيمان إلى الأبالسة، وبسببه يتم تشريد الأولاد، وإبليس اللعين يتخذ عرشه على الماء ليضل أتباعه ويوهمهم بأنه كالله عندما كان سبحانه عرشه على الماء؛ حيث جاء في قوله جل شأنه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ

(١) سورة هود الآية: ٤١.

(٢) سورة الزمر الآية: ٦٧.

﴿مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡمَوۡتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ۝﴾[1] وعرش اللعين مقابل للكعبة. وقيل عن مثلث برمودة: يخرج منه المسيخ الدجال، وهو مثلث رعب وخوف، لأنه كعبة الشياطين، هائج الأمواج؛ فأمواجه كالجبال، به دوامات رهيبة، وفقاعات عالية جدًا، وقيل عنه بأنه في ملتقى المحيطات، نهاره كليله، ضباب وظلمات، رياح هوجاء، زمهرير سواد، من يقترب منه يذوب من الخوف والرعب، سواء كان الإنسان في البر أو البحر أو الفضاء، لأن الرياح شديدة جدًا، تجعل الغواصات والطائرات وأي شيء كذرات الرماد. وعلى هذا المثلث الشهير «بمثلث الموت» ينطبق قول الله تعالى: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ۝﴾[2].

- إذا كان الإنسان يسير في الصحراء وبها جبال يصعد عليها وينزل، وقفار وتلال، فهذه كذلك أماكن لتجمع الشياطين التي تأوي إلى هذه الأماكن، ولهذا كان من هدى النبي ﷺ أنه إذا كان يسير في مثل هذه الأماكن وأقبل عليه الليل يقول: «يا أرض، ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك، وشر ما يدب عليك، وأعوذ بالله من شر أسد وأسود، ومن الحية والعقرب، ومن شر ساكن البلد، ومن والد وما ولد»[3]. وكان إذا صعد على الجبل يقول «اللهم لك الشرف، على كل شرف ولك الحمد على كل حال»[4].

-عدم إيذاء الجن، بحيث لا يقوم الإنسان برمي شيء ثقيل في مكان خرب مهجور، وأغلب الظن أن هذا المكان مأوى الشياطين، كذلك دفع ماء ساخن جدًا في دورة المياه دون التنحنح وقراءة الدعاء «اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث» المهم أن تتجنب إيذاءهم

(١) سورة هود الآية: ٤١.
(٢) سورة النور الآية: ٤٠.
(٣) رواه أبو داود.
(٤) رواه الإمام أحمد.

حتى لا يؤذوك، وكن دائمًا متسلحًا بالإيمان القوي، وتراعي أدب التعامل برفق ولين.. والله يكفيك شرهم، ويبعدهم عنك عندما تتسلح بالثقة بالله والاعتماد عليه والتحصن بقراءة القرآن.

- عدم وضع الصور الخليعة والمناظر المستقذرة والتماثيل المجسدة في البيت، لأن هذه أشياء حرام اقتناؤها وبيعها وشراؤها، وحرام كذلك اقتناء الكلاب لغير حاجة، فإن اقتناءها في البيوت حرام، خاصة إذا كانت عقورة، وكل هذه الأشياء تمنع دخول الملائكة فيكون البيت مرتعًا خصبًا للشيطان، لكن الكلب إذا كان للحراسة أو للصيد فلا مانع من تربيته، وهو لا يمنع الملائكة لقول رسول الله ﷺ: «لا كلاب إلا للحراسة أو الصيد»[1] وقوله عليه الصلاة والسلام «إن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب»[2] والمقصود إذا لم يكن له فائدة، ككلاب الزينة، لهذا وجب علينا أن نطهر بيوتنا وننظفها، حتى تدخلها الملائكة، ونطرد الشيطان، لأن في وجوده يكون البيت في حالة هيجان وغليان وخلافات وصراعات، ودائمًا تحسم النزاعات لصالح الشيطان، الذي يفرح بوقوع الطلاق بين قطبي الأسرة فرحًا شديدًا، ويتم تشريد الأولاد، ويتصدع الكيان الاجتماعي في الأسرة، ولقد ورد أن النبي ﷺ قال: «أتاني جبريل عليه السلام، فقال لي: إني أتيتك البارحة فلم يمنعني أن أكون دخلت، إلا أنه كان على الباب تماثيل، وكان في البيت كلب فمر برأس التمثال فليقطع فيصير كالشجرة ومر بالكلب فليخرج»[3].

من تلاميذ الشيطان أيضًا الإنسان الحاقد والساخط والحاسد والمتكبر والطاغي، لأن من يكون كذلك فهو ممسوس من الشيطان، يتخذه مطية له لتنفيذ أغراضه، ولهذا قال الله: ﴿ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ ﴾[4] لأن الطاغي عليه مسحة من الطاغوت. والحاقد ناقم على

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البخاري.

(٤) سورة ص الآية: ٥٥.

الجميع ويتمنى زوال النعمة من عند كل الناس، والحاسد شره وبيل، وهو مريض القلب مظلم النفس، ولهذا أمرنا الله أن نستعيذ من شر الحاسد؛ فقال الله معلمًا لنا، واضعًا الحصن الذي نتحصن به من شرهم، فقال سبحانه: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ ﴾[1] وقد أمرنا الله أن نستعيذ من همزات الشيطان وبضاعته، وقد علمنا الله أن نردد ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ۝٩٨ ﴾[2] والشيء المدهش، أن الشيطان سوف يدافع عن نفسه أمام الله ويعلن في وقاحة ويقول عن الإنسان الذي ضل وغوى: ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ۝٢٧ ﴾[3] فالحاسد والمتكبر والحاقد والطاغي، الواحد منهم يمشي على الأرض، لكنه شيطان مارد، لذلك علينا أن نستعيذ بالله منهم ولا نتخلق بأخلاقهم، وإنما نكون من عباد الرحمن الذين قال الله عنهم: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۝٦٣ ﴾[4] ونحن نعوذ بالله من الطغاة والحاقدين والمتكبرين والحاسدين.

(١) سورة الفلق.

(٢) سورة المؤمنون الآيتان: ٩٧ – ٩٨.

(٣) سورة ق الآية: ٢٧.

(٤) سورة الفرقان الآية ٦٣.

obeikandl.com